الإسلام دين التفاؤل

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: إن الله تعالى أنزل هذا الدين ليعمل به، ولم ينزله لينزوي في زاوية، أو يختصر في مختصر، ولما كان من أهم أسباب العمل هو التفاؤل بالنجاح، فقد أكد النبي -ﷺ- على التفاؤل مرات ومرات، بل إن النبي -ﷺ- كان متفائلاً في أحلك الأوقات وأضيق السبل، ومن تأمل السيرة النبوية تأكد له ذلك، ولا يمكن للإنسان أن يصارع جيش الشيطان الرجيم إلا وهو واثق بالنصر والتأييد من الله تعالى، بل لا يمكن للإنسان أن يفتح تجارة إلا وهو متفاؤل بالكسب، ولا يمكن لرجل أو امرأة أن يتزوج إلا وهو متفائل بالحياة السعيدة، ولا يمكن للمتشائم أن يعمل أو ينتج، بل هو خبيث النفس كسلان.

عباد الله: إننا بحاجة ماسة للتفاؤل وبثّ روحه بين الناس، ففي خضم الأحداث الجسام التي تمربها الأمة يخطئ من يبث روح التشاؤم؛ لأنه سبيل للدعة والركون إن التفاؤل هو ذلك السلوك الذي يصنع به الرجال مجدهم، ويرفعون به رؤوسهم، فهو نور وقت شدة الظلمات، ومخرج وقت اشتداد الأزمات، ومتنفس وقت ضيق الكربات، وفيه تُحل المشكلات، وتُفك المعضلات، إن التفاؤل هو دقات القلب النابض بالحياة، وهو روح تسري في الروح؛ فتجعل الفرد قادرًا على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء، ومواجهة الصعاب.

فالتفاؤل قرار ينبثق من داخل النفس، التفاؤل هو توقع الخير وهو الكلمة الطيبة تجري على لسان الإنسان، والتفاؤل كلمة والكلمة هي الحياة! بل إن التفاؤل هو الحياة.

واسمع يا عبد الله قول رسول الله ﷺ لِخَبَّاب في أوج الشدة التي يلقاها من المشركين(وليُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمِه)رواه البخاري. وكان إذا استسقى قَلَبَ رداءَه بعد الخطبة؛ تفاؤلاً بتحوّل حال الجدبِ إلى الخصب، وهكذا كانتْ حياته- صلى الله عليه وسلم - مليئة بالتفاؤل، كان يتفاءَل بالأمْكِنة والأسْماء، قال لأبي بكر وهو يفترشُ معه ترابَ الغارِ والكفَّار من حوله(لا تحزنْ إنَّ الله معنا، ما ظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)وقال لسُرَاقة وهو يطاردُه في طريق الهجرة وسُرَاقة على الكفر لم يُسْلِمْ بَعْدُ(كيف بك يا سُرَاقة إذا لبست سِوارَي كِسرى؟!).

عباد الله: التفاؤل علامة النجاح، فالذين يلجؤون إلى الله تعالى، ويلتمسون منه المدد والعون، ويهرعون إلى الدعاء والتضرع في الشدائد، ويطلبون الإعانة في أعمالهم ومعاناتهم هم أسعد الناس في حياتهم، وأجدر الناس بالتوفيق والنجاح.

أيها المسلمون: حسن الظن بالله تعالى هو قمة التفاؤل؛ حسن الظن فيما يستقبل فيحسن العبد ظنه بربه "تفاءلوا بالخير تجدوه"، ما أروعها من كلمة!! وما أعظمها من عبارة!! المتفائل بالخير سيحصد الخير في نهاية الطريق؛ لأن التفاؤل يدفع بالإنسان نحو العطاء والتقدّم والعمل والنجاح، فالتفاؤل إذًا شعور نفسي عميق واعٍ، يوظف الأشياء الجميلة في أنفسنا ومن حولنا توظيفًا إيجابيًّا.

إن التفاؤل يعين على تحسين الصحة العقلية؛ فالمتفائل يرى الأشياء جميلة، يرى الأشياء كما هي؛ فيفكر باعتدال، ويبحث عن الحلول، ويحصد الأرباح والمكاسب بعيدًا عن سيطرة الوهم والخوف والتشاؤم. يعين على تحسين الصحة النفسية؛ فالمتفائل سعيد، يأكل ويشرب وينام ويستمتع ويسافر ويشاهد ويسمع ويبتسم ويضحك ويجدّ، دون أن يمنعه من ذلك شعور عابر من الخوف أو التشاؤم.

التفاؤل يعين على تحسين الصحة البدنية؛ فإن النفس تؤثر على الجسد، وربما أصبح الإنسان عليلاً من غير علة، ويا لها من علة؛ أن تكون النفس مسكونةً بهواجس القلق والتشاؤم وتوقع الأسوأ في كل حال.

المتفائل يعيش مدةً أطول، وقد أثبتت الدراسات أن المُعَمرين عادةً هم المتفائلون في حياتهم. التفاؤل يقاوم المرض، وقد ثبت طبيًّا أيضًا أن الذين يعيشون تفاؤلاً هم أقدر من غيرهم على تجاوز الأمراض وحتى الأمراض الخطيرة، فلديهم قدرة غريبة على تجاوزها والاستجابة لمحاولات الشفاء.

المتفائل يسيطر على نفسه ويشارك في صناعة مستقبله بشكل فعال وكفء؛ فهو يؤمن بالأسباب ويؤمن بالحلول كما يؤمن بالمشكلات والعوائق.

المتفائل ليس أعمى ولا واهمًا يعيش في الأحلام، وإنما هو واقعيٌّ؛ يدرك أن الحياة -بقدر ما فيها من المشكلات- يوجد إلى جوارها الحلول، وبقدر العقبات فهناك الهمم القوية التي تحوّل أبدًا المشكلة والأزمة إلى فرصة جميلة.

المتفائل ينجح في العمل؛ لأنه يستقبله بنفس راضية وصبر ودأب، ويعتبر أنه في مقام اختبار، وهو مصرّ على النجاح.وينجح في التجارة؛ لأنه يستقبل مشاريعه ومحاولاته برضا وثقة وطمأنينة، ويحسب خطواته بشكل جيد.ينجح بالزواج؛ لأن لديه القابلية الكبيرة على الاندماج مع الطرف الآخر، والتفاهم وحسن التعامل والاستعداد للاعتذار عند الخطأ، والتسامح عند خطأ الطرف الآخر.والفأل كله خير؛ لأن الإنسان إذا أحسن الظن بربه ورجا منه الخير وكان أمله بالله كبيرًا فهو على الخير ولو لم يحصل له ما يريد، فهو قد حصل له الرجاء والأمل والتعلق بالله والتوكل عليه، وكل ذلك له فيه خير، فالتَّفَاؤُل حُسْن ظَنّ العبد بربِهِ، وَالْمُؤْمِن مَأْمُور بِحُسْنِ الظَّنّ بِاَللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلّ حَال؛ ولذلك ذكر أهل العلم أَنَّ تَحْوِيلَ ردَاءِ النَّبِيّ بعد صلاة الاستسقاء -ونَفعله نحن كذلك اقتداءً به- فهو من باب التَّفَاؤُلِ وحسن الظن بالله، لِلاِنْتِقَالِ مِنْ حَالِ الْجَدْبِ إِلَى حَالِ الْخَصْبِ، ولو لم ينزل مطر فقد حصل الخير برجاء الله جل وعلا، وهذا أعظم من نزول المطر؛ لأنه متعلق بأمور العقيدة. حسن الظن بالله تعالى هو قمة التفاؤل؛ حسن الظن فيما يستقبل فيحسن العبد ظنه بربه. فالتفاؤل إذًا شعور نفسي عميق واعٍ، يوظف الأشياء الجميلة في أنفسنا ومن حولنا توظيفًا إيجابيًّا.وهذه كلمات قصيرة، ورسائل سريعة:

إياك أن تتحدث عن حظك العاثر! إياك أن تتحدث عن حياتك التعيسة! إياك أن تسمح للحظة عابرة من الإخفاق أو الفشل أن تحكم على حياتك كلها. خالط الناس، وشاركهم أحاديثهم، واستفد منهم، وأفدهم، وقد يكون من نجاحك أن تكون سببًا وسُلَّمًا لنجاح الآخرين.

إن الحياة تزخر بالمشاكل، ولكنها تفيض بالفرص، وما من مشكلة أو أزمة إلاّ وفي أعماقها فرج،وفي رحمهافرصة سانحة جميلة لمن أرادأن يلتقطها وينتفع بها وحياة الأفراد والأسر والجماعات مليئة بالشكوى، ولكنها زاخرة بالحلول أيضًا.

فعلينا أن لا نقرأ الوجه القاتم، ولا النص الفارغ. فلنحاول أن نعدل الكفة والميزان.

نحن بحاجة إلى الأمل الذي يحيي النفوس، والعمل الذي يرفع عن الأمّة حالة الذلّ والهوان، وأخطر الناس من عاش بلا أمل، يسقط فلا ينهض؛ ذلك أن اليأس يسوّق إلى الأفعال اليائسة، فإذا كان المرء مصابًا بالقنوط مما نزل به من مصائب، أو يأسٍ من إصلاح الناس غدت الحياة في منظاره سوداء، يكره الناس، لا يثق بهم، وقد يندفع للانتحار أو العنف والقتل الذي هو الأسلوب الناجع بزعمه وضلاله أقول ما تسمعون، وأستغفرُ الله لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله أما بعد: فلقد اتخذ الإسلام موقفًا حازمًا من التشاؤم، فلقد نهى عنه ربنا عز وجل فقال(لاَ تَقْنَطُوا مِنْ

رَحْمَةِ الله)وقال سبحانه(وَمَنْ يَّقْنَطُ مِن رحْمَة رَبّه إلا الضَّالُّون) وقال(ولا تيْأَسوا مِن رَوْحِ الله إنّه لا ييْأَسُ مِن رَوْح الله إلا القومُ الكافرون)وروى اِلْبُخَارِيّ ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ النَّبِيّ -ﷺ"لا طِيرَة، وَخَيْرهَا الْفَأْل"، قَالوا: وَمَا الْفَأْل يَا رَسُول اللَّه؟! قَالَ: "الْكَلِمَة الصَّالِحَة يَسْمَعهَا أَحَدكُمْ"، وَفِي رِوَايَة أخرى: "لا طِيَرَة، وَيُعْجِبنِي الْفَأْل: الْكَلِمَة الْحَسَنَة، الْكَلِمَة الطَّيِّبَة" وَفِي رِوَايَة"وَأُحِبّ الْفَأْل الصَّالِح".
وإن التشاؤم يعذِّب به صاحبه ويتألم به قبل وقوع أي أمر عليه، فإن بعض الناس قد يجمعون بين المصائب بسبب سوء ظنهم بربهم وتشاؤمهم، وبين الألم والخوف والعذاب قبل وقوع المصائب.
ومن أخطاء المتشائمين: النظر إلى الناس على أساس أنهم فجرة ظلمة فسقة، وفي الحديث الشريف: "إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم"، فالنظرة إلى الناس على أنهم جاهليون خطأ كبير، بل جعل الله تعالى في هذه الأمة خيرًا، ولا يخلو عصر من قائم لله بحجة، وحتى أولئك المفرطون والعصاة، في دواخل الكثير منهم بقية من معاني الخير والبر والإيمان والندم، وهم بحاجة إلى الاستنبات والتحريك، وسقي تلك البذور وتنمية تلك المشاعر الخيرة لتنمو وتورق وتثمر.
الفأل نورٌ للفتى وسعادةٌ *** فاهنَأ بدربٍ يستضِيءُ بفالِكَا
ما الشُّؤمُ إلا ظُلمةٌ وشقاوةٌ *** من نالَ منه الشُّؤمُ أصبحَ هالِكًا
هذا؛ وصلُّوا رحمكم الله- على خيرِ البرية، وأزكى البشرية: محمد بن عبد الله، صاحبِ الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله بأمرٍ بدأَ فيه بنفسِه فقال جل وعلا(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمدٍ صاحبِ الوجهِ الأنور، والجَبين الأزهَر، وارضَ اللهم عن خُلفائِه الأربعة: أبي بكرٍ، وعُمر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر صحابةِ نبيِّك محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وعن التابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وكرمك يا أرحم الراحمين.اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واخذُل الشركَ والمشركين، اللهم انصُر دينَكَ وكتابَكَ وسُنَّةَ نبيِّك وعبادَكَ المؤمنين.اللهم فرِّج همَّ المهمومين من المُسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، ونفِّس كربَ المكرُوبِين، واقضِ الدَّيْنَ عن المَدينين، واشفِ مرضانا ومرضَى المُسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.اللهم كُن لإخواننا المُستضعَفين في دينِهم في سائر الأوطان، اللهم كُن لهم ولا تكُن عليهم، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم من أرادنا وأراد بلادنا بسوءٍ فأشغله بنفسه ورد كيده في نحره، اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم وفق ولي أمرنا لهداك واجعل عمله في رضاك، اللهم ووفقه ولي عهده لما تحب وترضى ياسيمع الدعاء. ربنا آتنا في الدينا حسنةً وفي

الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولوالديهم وذرياتهم يارب العالمين، اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا ويسِّرْ أمورنا وبلغنا فيما يرضيك آمالنا. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن عبادك الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أن التواب الرحيم.